

كتاب:

أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي

«عرض ودراسة»

عبد الإله بن صالح المديميغ⁽¹⁾

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 14/05/1444هـ؛ وقبل للنشر في 15/06/1444هـ)

المستخلص: يعنى هذا البحث بدراسة كتاب: أسباب نزول القرآن للواحدي، بينت فيه أهمية الكتاب، ومميزاته، ومصادره، وطريقة المؤلف في تأليفه، وأهم المآخذ عليه. وتوصلت إلى نتائج من أهمها: أن هذا الكتاب يعد من أهم ما ألف في أسباب نزول القرآن لقيمته العلمية، كما توصلت إلى أن المؤلف لم يلتزم بما اشترطه على نفسه في مقدمته.

الكلمات المفتاحية: كتاب، أسباب النزول، القرآن، الواحدي.

book:

The reasons for the revelation of the Qur'an to Abu al-Hasan Ali bin Ahmad al-Wahidi
"Presentation and study"

Abdul Ilah Saleh Medaimegh⁽¹⁾

King Saud University

(Received 08/12/2022; accepted for publication 08/01/2023.)

Abstract: This research is concerned with the study of the book: Reasons for the Revelation of the Qur'an by Al-Wahidi, in which I showed the importance of the book, its characteristics, its sources, the author's method of composing it, and the most important criticisms of it. And I reached results, the most important of which is: that this book is one of the most important books written on the reasons for the revelation of the Qur'an due to its scientific value.

Keywords: book, reasons for revelation, the Qur'an, Al-Wahidi.

(1) Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Education, King Saud University.

(1) أستاذ مشارك بقسم الدراسات القرآنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

البريد الإلكتروني: e-mail: abd.s.m9@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علوم القرآن أشرف العلوم وأجلها، والاشتغال به لمن صدقت نيته من أفضل القربات وأحسن الطاعات، ومن أهم مسائل علوم القرآن مباحث أسباب النزول، فلا يمكن لأحد أن يفسر القرآن إلا إذا كان عالماً بأسباب النزول، قال الواحدي: «إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»⁽¹⁾، ولأن معرفتها أكبر وسيلة تعين في فهم معنى الآية، قال ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»⁽²⁾، لذا اعتنى بها السلف كثيراً، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل، لركبت إليه»⁽³⁾.

ونظراً لأهمية هذا النوع من علوم القرآن فقد أُلّف فيه

العلماء قديماً وحديثاً، ويعد كتاب الواحدي: أسباب نزول القرآن، من أهم وأشهر ما أُلّف في هذا العلم لمادته الغزيرة في موضوعه لذا رأيت أن أدرس هذا الكتاب لأهميته.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على دراسة المادة العلمية لكتاب أسباب نزول القرآن لأبي الحسن الواحدي، ببيان قيمته العلمية ومزاياه، ومصادره، والمآخذ عليه.

مشكلة البحث:

عدم وجود دراسة مختصة تعرضت لبيان أهمية كتاب الواحدي وقيمه العلمية، ومدى التزامه بما اشترطته على نفسه في مقدمة كتابه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- 1- مكانة الكتاب العلمية، وهو من أشهر ما أُلّف في هذا الباب من الكتب المتقدمة.
- 2- مكانة المؤلف العلمية الرفيعة.
- 3- الرغبة في المساهمة في تقريب هذا الكتاب لطلاب العلم.

الدراسات السابقة:

نظراً لقيمة الكتاب العلمية فقد أجريت حوله عدد من الدراسات وهي:

- 1- أسباب النزول وأثرها في التفسير للدكتور عصام بن عبد المحسن الحميدان، نال بها درجة الماجستير

(1) أسباب نزول القرآن، للواحدي (ص 10).

(2) مقدمة في أصول التفسير (ص 16).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (4/1913).

- من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت إشراف الدكتور محمد أحمد إبراهيم أبو فراخ، عام 1406/1405هـ.
- 4- إحصاء عدد أسباب النزول المرفوعة والموقوفة والمرسلة.
- 5- ذكر أهم المآخذ على الكتاب.
- أسئلة البحث:
- 1- ما منهج الواحدي في كتابه أسباب النزول؟
- 2- ما القيمة العلمية لكتاب الواحدي؟
- 3- ما مصادر الواحدي في كتابه؟
- 4- كم عدد أسباب النزول المرفوعة والموقوفة والرسلة؟
- 5- ما المآخذ العلمية على الواحدي في كتابه؟
- منهج البحث:
- المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي.
- خطة البحث:
- يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.
- التمهيد: وفيه: تعريف أسباب النزول، وترجمة موجزة لأبي الحسن الواحدي.
 - المبحث الأول: دراسة كتاب أسباب نزول القرآن، وفيه مطالب:
 - المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.
 - المطلب الثاني: إثبات نسبته للمؤلف.
 - المطلب الثالث: منهجه وطريقة تأليفه.
- 2- أسباب النزول بين المفسرين والمحدثين دراسة مقارنة بين الإمامين الواحدي في كتابه: أسباب النزول، والحافظ ابن حجر في كتابه: العجائب في بيان الأسباب. للباحثة حنان محمد عثمان طاهر نالت بها درجة الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان تحت الإشراف البروفيسير عمر يوسف حمزة عام 1437هـ/2015م.
- 3- قراءة في أسباب النزول للواحدي، للباحثة: د. هيا ثامر، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وذكرت الباحثة في الصفحة (14) من البحث ما نصه: أن دراستنا لأسباب النزول عند الواحدي ستكون منصبة على ما ليس من أسباب النزول. وتختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات بحيث أنه يقوم بدراسة المادة العلمية للكتاب عرضاً ودراسة وفق ما سأذكره في أهداف البحث.
- أهداف البحث:
- يهدف البحث إلى:
- 1- بيان منهج الواحدي في كتابه أسباب النزول.
 - 2- إبراز القيمة العلمية للكتاب.
 - 3- بيان مصادر الواحدي في كتابه.

أسباب؛ وكل شيء يتوصل به إلى الشيء، فهو سبب»⁽⁴⁾.
الثانية: «النزول» قال الأصفهاني (ت: 502هـ):
«النُّزُولُ فِي الْأَصْلِ هُوَ انْحِطَاطٌ مِنْ عُلُوٍّ. يُقَالُ: نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَنَزَلَ فِي مَكَانٍ كَذَا: حَطَّ رَحْلَهُ فِيهِ، وَأَنْزَلَهُ غَيْرُهُ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: 29] ونزل بكذا، وأنزله بمعنى»⁽⁵⁾.

أما أسباب النزول من حيث الاصطلاح فعرف بتعريفات عدة أفضل هذه التعريفات تعريف الدكتور خالد المزيني حيث قال: «كُلُّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ سَوْأَلٍ مِمَّنْ عَاصَرُوا التَّنْزِيلَ نَزَلَ بِشَأْنِهِ قُرْآنًا»⁽⁶⁾. وهذا التعريف شمل جميع أنواع أسباب النزول وأخرج ما ليس منها كحدوث القصة أو الأخبار عن الوقائع الماضية.

ترجمة موجزة لأبي الحسن الواحدي:

اسمه وكنيته، ونسبه:

هو العلامة، الأستاذ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي⁽⁷⁾، المَثَوِيُّ⁽⁸⁾ النيسابوري،

- (4) لسان العرب (1/ 458).
(5) المفردات في غريب القرآن (799).
(6) المحرر في أسباب النزول (1/ 106)، والمحرر في علوم القرآن (ص 124).
(7) نسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري، وفيات الأعيان (3/ 304).
(8) نسبة إلى «مَثَوِيَّة» ضبطها ابن خلكان بفتح الميم وتشديد التاء=

المطلب الرابع: عنايته بخدمة النص الذي يورده.
المطلب الخامس: مميزات الكتاب وقيمه العلمية، وفيه:

* 1- مميزات الكتاب.

* 2- قيمة الكتاب العلمية.

المطلب السادس: مصادر الكتاب.

المطلب السابع: عدد أسباب النزول المرفوعة والموقوفة والمرسلة

المطلب الثامن: دراسات متعلقة بالكتاب، وهي على ثلاثة أقسام.

* الأول: الاختصار.

* الثاني: الاستدراك والزيادات.

* الثالث: الدراسة والتحقيق:

• المبحث الثاني: المآخذ على الكتاب.

• خاتمة: وفيها أهم النتائج.

• فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

تعريف أسباب النزول:

«أسباب النزول» تتكون من كلمتين:

الأولى: «أسباب» والسبب في اللغة كما قال

ابن منظور: «هو كل شيء يتوصل به إلى غيره»، وقال أيضاً:

«كل شيء يتوصل به إلى شيء غيره، وقد تسبب إليه، والجمع

البلاد التي وطّتها طال الخطب، ومَلّ الناظر»⁽¹⁴⁾.
وقد تتلمذ الواحدي على عدد كثير من العلماء في
مختلف العلوم، ومن أشهر شيوخه:

- 1- أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن
يوسف السهلي النيسابوري الشافعي الأديب⁽¹⁵⁾.
 - 2- أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير
الفهَنْدزي النيسابوري⁽¹⁶⁾.
 - 3- أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي⁽¹⁷⁾.
 - 4- أبو الفتح علي بن أحمد البستي⁽¹⁸⁾.
 - 5- أبو الحسن علي بن محمد الفارسي⁽¹⁹⁾.
- وأكثر من استفاد منه العلامة أبو إسحاق أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي، فقد تأثر به الواحدي كثيرا وقرأ
عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، وتفسيره الكبير
وكتابه المعنون بـ«الكامل في علم القرآن» وغيرها.
وتتلمذ عليه خلق كثير ومن اشتهر منهم:
- 1- أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد

الخواري⁽²⁰⁾.

الشافعي⁽⁹⁾. وجاء في جميع المصادر بأنه ولد في نيسابور لكن
لم تذكر هذه المصادر تاريخ ميلاده وذكر الذهبي أنه: «من
أبناء السبعين»⁽¹⁰⁾ ويظهر أنه ولد ما بين 388-398هـ.
طلبه للعلم، وشيوخه وتلامذته:

نشأ الواحدي في مدينة سَاوَه⁽¹¹⁾ وهي مدينة عامرة
بالعلم والعلماء ذلك الزمن واشتغل أهله بالتجارة⁽¹²⁾،
فتهيأت له أسباب التحصيل والطلب، حدث عن نفسه
فقال: «وأظنني لم آل جهدا في إحكام أصول هذا العلم
على حسب ما يليق بزماننا هذا وتسعه سنو عمري على
قلة أعدادها، فقد وفق الله وله الحمد حتى اقتبست كل
ما احتجت إليه في هذا الباب من مظائنه، وأخذته من
معاذنه»⁽¹³⁾.

رحل الواحدي في طلب العلم، وعبر عن تلك
الرحلات بقوله: «ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم
واقبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر

-
- =المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مشناة
من تحتها ثم هاء الساكنة ونسبة السمتوي إلى جده «متموية»، وفي
المختصر في أخبار البشر أنه نسبة إلى الواحد بن ميسرة (2/192).
- (9) سير أعلام النبلاء (18/339).
 - (10) العبر في خبر من غير (2/324).
 - (11) مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط، معجم البلدان
(3/179)، وتقع الآن قرب طهران في إيران.
 - (12) تاريخ الإسلام (10/264).
 - (13) مقدمة التفسير البسيط (1/417).

- (14) مقدمة التفسير البسيط (1/417-425) بتصرف.
- (15) سير أعلام النبلاء (17/389).
- (16) معجم الأدباء (5/1958).
- (17) بغية الوعاة (2/233).
- (18) تاريخ الإسلام (9/32).
- (19) المرجع السابق (9/154).
- (20) المرجع السابق (11/654).

عبد الإله بن صالح المديميغ: كتاب: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي «عرض ودراسة»

المصنف، المفسر النحوي. أستاذ عصره. قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الإسناد العالي، وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده»⁽²⁶⁾.

وقال ابن خلكان (681هـ): «صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم»⁽²⁷⁾.

المبحث الأول

دراسة كتاب أسباب النزول

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.

اختلف في اسم الكتاب على قولين:

القول الأول: أسباب نزول القرآن، وبهذا سماه مؤلفه، قال الواحدي: «تم كتاب أسباب نزول القرآن والحمد لله الواحد المنان»⁽²⁸⁾، وقال به محمد صديق خان⁽²⁹⁾، وكذا في إحدى مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم: (32877)⁽³⁰⁾.

2- أبو نصر محمد بن عبد الله الأريغاني الراونيري⁽²¹⁾.

3- أبو العباس عمر بن عبد الله الأريغاني الراونيري⁽²²⁾.

4- أحمد بن محمد الميداني النيسابوري⁽²³⁾.

جهوده العلمية:

برز الواحدي في عدد من العلوم قال عنه: عمر رضا كحالة (1408هـ): «مفسر لغوي فقيه شاعر أخباري»⁽²⁴⁾. لذا فقد ألف مؤلفات في عدد من العلوم، ومن أهم مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

1- البسيط في تفسير القرآن.

2- الوسيط في تفسير القرآن.

3- الوجيز في تفسير القرآن.

4- أسباب النزول.

وفاته وثناء العلماء عليه:

توفي الواحدي بسبب مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمته الله⁽²⁵⁾. قال جمال الدين القفطي (ت: 646هـ): «الإمام

(26) إنباه الرواة على أنباء النحاة (2/ 223).

(27) وفيات الأعيان (3/ 303).

(28) أسباب نزول القرآن (472).

(29) أبجد العلوم (ص 651).

(30) وهي من المخطوطات التي اعتمد عليها د. ماهر الفحل في

تحقيقه لكتاب أسباب النزول.

(21) تاريخ الإسلام (11/ 479).

(22) المرجع السابق (11/ 611).

(23) معجم الأدباء (2/ 511).

(24) معجم المؤلفين (7/ 26).

(25) وفيات الأعيان (3/ 303).

ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»⁽³⁷⁾.

2- ذكر مصادر أسباب النزول وهي الرواية والسماع عمن عاصروا التنزيل: قال: «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب»⁽³⁸⁾.

3- تحدث عن حيلة السلف عند الحديث عن سبب نزول الآية، قال: «والسلف الماضون، رحمهم الله، كانوا في أبعد الغاية احترازا عن القول في نزول الآية»، ثم نقل عن ابن سيرين قال: «سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن»⁽³⁹⁾.

4- بين سبب تأليف هذا الكتاب، قال: «وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويخترع إفكا وكذبا. ملقيا زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية. وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب، الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن والمتكلمون في نزول هذا القرآن، فيعرفوا الصدق، ويستغنوا عن التمويه

القول الثاني: أسباب النزول، ذهب إليه ابن حجر⁽³¹⁾ (852هـ)، والسيوطي (911هـ)⁽³²⁾، وأبو جعفر أشي (938هـ)⁽³³⁾، وحاجي خليفة (1068هـ)⁽³⁴⁾، ومحمد الخطيب العجاج (1443هـ)⁽³⁵⁾، وبهذا الاسم اشتهر الكتاب.

والقول الأول هو الصواب وذلك لأن مؤلفه سماه بذلك ولاختيار جمع من العلماء وهو الثابت في بعض المخطوطات.

المطلب الثاني: إثبات نسبته للمؤلف. لم أجد خلافاً في نسبة الكتاب إلى أبي الحسن الواحدي، وقد ذكر العلماء والمؤرخون نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، ونقولهم التي لا تحصى شاهد على ذلك⁽³⁶⁾.

المطلب الثالث: منهجه وطريقة تأليفه. اتخذ الواحدي لكتابه منهجا وسار عليه ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

بدأ كتابه بمقدمة نفيسة ذكر فيها:
1- أهمية علم أسباب النزول، قال: «إذ هي أوفى

(31) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة (ص112).

(32) إتمام الدراية لقراء النقاية (ص28).

(33) ثبت ابن أبي جعفر (ص540).

(34) كشف الظنون (1/1).

(35) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ص160).

(36) انظر: وفيات الأعيان (3/303)، بغية الوعاة (2/145).

(37) أسباب النزول (ص10).

(38) المرجع السابق (ص10).

(39) المرجع السابق (ص11).

بَيِّنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿ [مريم:64] «أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه، أخبرنا أبو بكر محمد بن معمر الشامي، أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرسعني قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا المغيرة قال: حدثنا عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟) قال فنزلت: وما ننزل إلا بأمر ربك الآية كلها. قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ»⁽⁴³⁾.

2- وأحيانا يذكر قول الصحابي بدون إسناد ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:1] «قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئا، فأنزل الله تعالى: اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة. فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فأنزل الله تعالى: أتى أمر الله فوثب النبي ﷺ، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: فلا تستعجلوه فاطمأنوا. فلما

والكذب، ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب»⁽⁴⁰⁾.

5- ذكر الروايات المتعلقة بالقول في أول ما نزل من القرآن، وآخر ما نزل من القرآن، ثم تحدث عن آية التسمية وبيان نزولها ثم سورة الفاتحة. وأما طريقة تأليفه:

أ- رتب الكتاب حسب ترتيب السور القرآنية، بعد أن ذكر ما روي في أول ما نزل وآخر ما نزل، ثم ذكر ما في سبب نزول آية التسمية، فذكر عددا من الآثار في نزولها آية مستقلة، وفي كونها آية من الفاتحة.

ب- يذكر أحيانا مكان نزول السورة أهى مكية أم مدنية وإن وجد في ذلك خلافا ذكره كقوله في سورة الفاتحة: «اختلفوا فيها: فعند الأكثرين: هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن»⁽⁴¹⁾، وإن لم يجد خلافا يذكر ذلك، كقوله في سورة البقرة: «مدنية بلا خلاف»⁽⁴²⁾.

ج- يذكر الآية أو الآيات من السورة ثم يذكر سبب النزول، وله منهج في ذلك ممكن تلخيصه في النقاط التالية كما يلي:

1- في أغلب الأحيان بعد ذكر الآية يذكر سبب النزول مسندا إليه، ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا

(40) أسباب النزول (ص11).

(41) أسباب نزول القرآن (ص21).

(42) المرجع السابق (ص24).

(43) أسباب نزول القرآن (ص308). أخرجه البخاري في صحيحه

(137/4)(3218).

حسبت احتبست، فأنزل الله تعالى: وما نتنزل إلا بأمر ربك⁽⁴⁶⁾.

4- وأحيانا يقول: «قال الآخرون»⁽⁴⁷⁾ ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:1] «وقال الآخرون: الأمر هاهنا: العذاب بالسيف. وهذا جواب النضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يستعجل العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية»⁽⁴⁸⁾.

5- وأحيانا يقول: «قال المفسرون» ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿ أَلْزَانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:3] «قال المفسرون: قدم المهاجرون إلى المدينة، وفيهم فقراء ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات، يكرين أنفسهن، وهن يومئذ أخصب أهل المدينة فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين، فقالوا: لو أنا تزوجنا منهن، فعشنا معهن، إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فنزلت هذه الآية: وحرم فيها

نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بأصبعه - إن كادت لتسبقني»⁽⁴⁴⁾.

3- وأحيانا يذكر قول التابعي بدون إسناد، ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:64] «وقال مجاهد: أبطأ الملك على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال: لعلي أبطأت، قال: قد فعلت، قال: ولم لا أفعل، وأنتم لا تتسوكون، ولا تقصون أظفاركم، ولا تتقون براجمكم؟ قال: وما نتنزل إلا بأمر ربك. قال مجاهد: فنزلت هذه الآية»⁽⁴⁵⁾.

وقال عكرمة، والضحاك، وقتادة، ومقاتل، والكلبي: احتبس جبريل ﷺ عن النبي ﷺ، حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، فلم يدر ما يجيبهم، ورجا أن يأتيه جبريل ﷺ بجواب ما سأله فأبطأ عليه، فشق على رسول الله ﷺ، مشقة شديدة، فلما نزل جبريل ﷺ، قال له: أبطأت علي حتى ساء ظني. واشتقت إليك. فقال جبريل ﷺ: إني كنت إليك أشوق ولكنني عبد مأمور: إذا بعثت نزلت، وإذا

(46) أسباب نزول القرآن (ص461). أخرجه الطبري في تفسيره (103/16).

(47) بعد التبع ظهر لي أنه يعني بالآخرين المفسرين.

(48) أسباب نزول القرآن (ص284). أخرجه البخاري حديث رقم (4648)، ومسلم حديث رقم (2796).

(44) أسباب نزول القرآن (ص461). أخرجه الطبري (75/14) بمعناه من قول ابن جريج؛ وحديث (بعثت أنا والساعة كهاتين) أخرجه مسلم في صحيحه (8/209).

(45) أسباب نزول القرآن (ص439). ذكره السيوطي في الدر المنثور (530/5).

نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك»⁽⁴⁹⁾.

المطلب الرابع: عنايته بخدمة النص الذي يورده:

اعتنى الواحدي في كتابه بخدمة النص الذي

يورده، وذلك بتخريج الأحاديث الواردة أحياناً في سبب

النزول وإحالتها إلى مصادرها، ومن أمثلة ذلك قوله عند

قوله تعالى: ﴿ تَرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُتَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنْ

أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ

أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 51]

«أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان، قال: أخبرنا محمد بن

عبد الله بن محمد بن نعيم، قال: حدثنا محمد بن يعقوب

الأخرم قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا

محاضر بن المودع، عن هشام بن عروة، عن أبيه: عن

عائشة: أنها كانت تقول لثناء النبي ﷺ: أما تستحي

المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ تَرْجَىٰ مَن تَشَاءُ

مِنْهُمْ وَتُتَوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ [الأحزاب: 51] فقالت عائشة:

أرى ربك يسارع لك في هواك. رواه البخاري عن زكريا

بن يحيى، ورواه مسلم عن أبي كريب، كلاهما عن

أبي أسامة، عن هشام»⁽⁵⁰⁾.

(49) أسباب نزول القرآن (ص 325). أخرجه ابن أبي حاتم في

تفسيره (8/2522).

(50) أسباب نزول القرآن (ص 571). أخرجه البخاري في صحيحه

حديث رقم (4788).

المطلب الخامس: مميزات الكتاب وقيمه العلمية.

نال كتاب أسباب النزول مكانة عالية في علم

أسباب النزول لغزارة مادته العلمية، ويمكن بيان ذلك

في النقاط التالية:

1- مميزات الكتاب.

امتاز الكتاب بعدد من المميزات منها:

أ- من أشهر الكتب التي ألفت في أسباب النزول،

قال الزركشي (794هـ): «...ومن أشهرها تصنيف

الواحدي في ذلك، وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته

لجريانه مجرى التاريخ، وليس كذلك بل له فوائد...»⁽⁵¹⁾.

ب- من أقدم الكتب في الباب فهو رابع الكتب

المؤلفة في أسباب النزول من حيث الترتيب الزمني⁽⁵²⁾.

ج- تميزه بالأسانيد المتصلة.

د- استقصائه لأسباب النزول.

هـ- تميزه بتعدد الروايات للسبب الواحد.

و- من أكثر الكتب انتشاراً بين أهل العلم.

(51) البرهان في علوم القرآن (1/22). وفي هذه العبارة يرد

الزركشي على من زعم أن علم أسباب النزول لا طائل تحته

لاشتماله على روايات تاريخية، ثم ذكر فوائد هذا العلم.

(52) الكتاب الأول: تفصيل لأسباب التنزيل عن ميمون بن مهران

(ت: 117هـ) مخطوط، الكتاب الثاني: كتاب أسباب النزول

لأبي الحسن المديني (ت: 234هـ)، الكتاب الثالث القصص

والأسباب التي نزل من أجلها القرآن لأبي مطرف عبدالرحمن

بن محمد القرطبي (ت: 402هـ).

الفحل⁽⁵⁵⁾ بذكر إحصائية دقيقة شاملة، وسأذكر هنا أهم هذه المصادر وأمثلة من نقل الواحد منها:
أولاً: كتب التفسير.

1- تفسير السدي: للإمام أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الحجازي ثم الكوفي، المعروف بالسدي الكبير (ت 127هـ)، وقد اقتبس منه على ما يربو عن أربعين نصاً⁽⁵⁶⁾. ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1].

«قال السدي: قدم رسول الله المدينة وبها رجل يقال له (أبو جهينة)، ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر. فأنزل الله تعالى هذه الآية»⁽⁵⁷⁾.

2- تفسير الربيع بن أنس: للإمام الربيع بن أنس البكري البصري الخراساني (ت 139هـ) وأغلب مادته روايات عن شيخه أبي العالية الرياحي، واقتبس منه حوالي ثمانية نصوص⁽⁵⁸⁾، على سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1-4].

قال الواحدي: أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد حدثنا

ز- يفوق الكتاب غيره من الكتب في باب أسباب النزول لكونه متصفاً بالشمولية والتوسع.
2- قيمة الكتاب العلمية.

يزيد الكتاب قدراً قيمته العلمية ويمكن بيان ذلك كما يلي:

أ- جمع الواحد في أسباب النزول لأربعمئة وسبع وأربعين آية، وثمانمائة وثلاثة وثمانين رواية في أسباب النزول ما بين الروايات المرفوعة والموقوفة والمرسلة وأقوال المفسرين وما أشار إليه الواحد بقوله: «وقال الآخرون»⁽⁵³⁾.

ب- عليه العمدة في جميع المؤلفات التي ألفت بعده كاختصار أسباب النزول للجعبري، والعجاب لابن حجر، واللباب للسيوطي، وغيرها.

ج- هو مرجع لكثير من الأقوال في أسباب النزول لفقدان المصدر الأصلي لتلك الأقوال.

د- شرحه لبعض غريب الحديث، كما قال الواحدي: «الجُفُّ»: قشر الطُّلع، «والرعوفة»: حجر في أسفل البئر، يقوم عليه الماتح⁽⁵⁴⁾.

المطلب السادس: مصادر الكتاب العلمية.

اعتمد الواحد في كتابه على مصادر عديدة من كتب التفسير، والحديث، والمغازي، وقام الدكتور ماهر

(53) انظر: أسباب النزول للواحد، تحقيق كمال بسيوني.

(54) أسباب نزول القرآن (ص 503).

(55) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 55-72).

(56) انظر: المرجع السابق (ص 55).

(57) تفسير السدي الكبير (ص 473)، وأسباب نزول القرآن (ص 741).

(58) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 55).

نقسم لكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽⁶¹⁾.
4- تفسير شبيل بن عباد: لأبي داود شبيل بن عباد
المكي المقرئ (ت 148 هـ)، اقتبس منه الواحدي ثلاثة
نصوص⁽⁶²⁾، ومنها على سبيل المثال:
قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
[البقرة: 164].

قال الواحدي: أخبرنا عبد العزيز بن طاهر
التميمي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا أبو عبدالله
الزيادي، حدثنا موسى بن مسعود النهدي، حدثنا شبيل،
عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: أنزل بالمدينة على
رسول الله ﷺ: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم. فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله
واحد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ ﴾ حتى بلغ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 164]⁽⁶³⁾.

5- تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن
سليمان بن كثير الأزدي الخراساني البلخي (ت 150 هـ)،

(61) أسباب نزول القرآن (ص 257)، ذكر الحافظ ابن حجر هذا
الأثر في العجائب، ثم قال: «وهذا تحليط جويبر؛ فإن هذه الآية
نزلت يوم أحد اتفاقاً».

(62) انظر: المرجع السابق (ص 57).

(63) المرجع السابق (ص 156). أخرجه الطبري في التفسير

(61/2)، وابن أبي حاتم (272/1) (1462).

أبو القاسم ابن بنت منيع، حدثنا جدي أحمد بن منيع، حدثنا
أبو سعد الصغاني، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن
أنس، عن أبي العالية عن أبي بن كعب: أن (المشركين) قالوا
لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: 1-3]
لأنه؛ ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا
سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث. قوله تعالى:
﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 4] قال: لم يكن له
شبيه ولا عدل، وليس كمثل شيء⁽⁵⁹⁾.

3- تفسير الكلبي: لأبي نصر محمد بن السائب بن
بشر الكلبي (ت 146 هـ)، اقتبس منه الواحدي تسعين
نصاً⁽⁶⁰⁾، ومن أمثلة ذلك.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلِّقَ وَمَنْ يَغْلِقَ يَأْتِ
بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا
يُظَلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 161].

قال الواحدي: وقال الكلبي ومقاتل: نزلت حين
تركت الرماة المركز يوم أحد طلباً للغنيمة وقالوا: نخشى
أن يقول ﷺ: من أخذ شيئاً فهو له، وألا يقسم الغنائم
كما لم يقسم يوم بدر. فقال النبي ﷺ: ظننتم أنا نغل ولا

(59) أسباب نزول القرآن (ص 751). أخرجه أحمد (5/133)،
والترمذي (3364)، والحديث ضعيف، انظر: ضعيف
وصحيح سنن الترمذي للألباني (7/365).

(60) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 56).

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ﴾
[آل عمران: 26].

قال الواحدي: أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه، أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن ﷺ، سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ﴾ [آل عمران: 26].⁽⁶⁹⁾

8- تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني (ت 211هـ)، واقتبس منه ستة نصوص⁽⁷⁰⁾، على سبيل المثال.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: 11].

قال الواحدي: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعالبي، قال: أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر: أن ﷺ نزل منزلاً، وتفرق الناس في العضاة يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة،

(69) أسباب نزول القرآن (ص 221). أخرجه الطبري (3/ 222)،

وابن أبي حاتم (2/ 624) (3352).

(70) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 59).

واقتبس منه أربعة وثلاثين نصاً لم يسند واحداً منها⁽⁶⁴⁾، وعلى سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل عمران: 111].

قال الواحدي: قال مقاتل: إن رؤوس اليهود كعب، وبحري، والنعمان، وأبو رافع، وأبو ياسر، وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأذوهم لإسلامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽⁶⁵⁾.

6- تفسير الضحاك: لأبي محمد الضحاك بن مزاحم بن الهلالي، وقد اقتبس منه سبعة وعشرين نصاً⁽⁶⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 79].

قال الواحدي: قال الضحاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى⁽⁶⁷⁾.

7- تفسير بن روح بن عبادة: لأبي محمد روح بن عبادة بن العلاء القيسي البصري (ت 205هـ) واقتبس منه سبعة نصوص⁽⁶⁸⁾، ومن أمثلة ذلك.

(64) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 57).

(65) المرجع السابق (ص 245). وانظر: تفسير مقاتل (1/ 188)، وذكره ابن حجر في العجائب.

(66) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 58).

(67) المرجع السابق (ص 238)، وانظر: تفسير الضحاك (1/ 250).

(68) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 58).

10- تفسير أبي الشيخ: لأبي محمد عبد الله بن محمد جعفر بن حيان الأصبهاني (ت369هـ)، وقد اقتبس الواحدي منه اثنتين وستين نصاً⁽⁷⁴⁾، وعلى سبيل المثال. قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء:34].

قال الواحدي: أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، قال: حدثنا أبو يحيى الرازي، قال: حدثنا سهل العسكري، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن إسماعيل، عن الحسن، قال: لما نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته، فانطلقت إلى النبي ﷺ، فقالت: إن زوجي لطمني فالقصاص، قال: القصاص، فبينما هو كذلك أنزل الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء:34] فقال النبي ﷺ: (أردنا أمراً فأبى الله تعالى إلا غيره. خذ أيها الرجل بيد امرأتك)⁽⁷⁵⁾.
ثانياً: كتب الحديث.

1- الموطأ: للإمام مالك بن أنس بن مالك

الحميري الأصبحي (ت179هـ)، وقد اقتبس الواحدي منه ثلاثة نصوص⁽⁷⁶⁾.

فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ، ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله. قال الأعرابي مرتين أو ثلاثاً: من يمنعك مني؟ والنبي ﷺ يقول: الله فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي ﷺ أصحابه، فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه⁽⁷⁷⁾.

9- تفسير إسحاق بن راهويه: لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت238هـ)، واقتبس منه أحد عشر نصاً⁽⁷⁸⁾، على سبيل المثال. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر:23].

قال الواحدي: أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي، قال: حدثنا أبو عمرو بن مطر، قال: أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي، قال: حدثنا خلاد الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد: قالوا: يا رسول الله لو حدثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾... الآية [الزمر:23]⁽⁷⁹⁾.

(71) أسباب نزول القرآن (ص339)، وانظر: تفسير عبد الرزاق (10/2). وإسناده صحيح أخرجه البخاري (5/148) (4139)، ومسلم (7/62) (843).

(72) انظر: أسباب نزول القرآن (ص60).

(73) أسباب نزول القرآن (ص586). أخرجه الطبري (12/150)، وأبو يعلى (740)، وابن حبان (6209)، والبزار (3218)، وحسنه ابن حجر في المطالب العالية (10/322).

(74) انظر: أسباب نزول القرآن (ص61).

(75) المرجع السابق (ص287). أخرجه الطبري في تفسيره (58/5)، وابن أبي حاتم (3/940)، وهو مرسل.

(76) انظر: أسباب نزول القرآن (ص62).

الزبيري، حدثنا مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة. فلما جاء الإسلام سألو رسول الله ﷺ، عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، عن مالك⁽⁷⁸⁾.

3- الصحيح: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، اقتبس الواحددي منه أربعة نصوص⁽⁷⁹⁾، ومن أمثلة ذلك.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95].

قال الواحددي: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، قال: حدثنا أبو خليفة، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، قال: أنبأنا أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95] دعا رسول الله ﷺ زيدا فجاء بكتف وكتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] رواه البخاري عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن بندار عن

(78) أسباب نزول القرآن (ص 153)، والحديث أخرجه البخاري برقم (1790).

(79) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 66).

قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾ [البقرة: 229].

قال الواحددي: أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها، وقال: والله لا أويك إلي ولا تحلين أبدا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾ [البقرة: 229]⁽⁷⁷⁾.

2- الجامع الصحيح المختصر المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي مولاهم البخاري (ت 256هـ)، اقتبس الواحددي منه سبعة نصوص، من أمثلة ذلك.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158].

قال الواحددي: أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثني مصعب بن عبد الله

(77) أسباب نزول القرآن (ص 196)، وانظر: الموطأ لإمام مالك (847/4). أخرجه الطبري في تفسيره (2/456) وهو ضعيف

لإرساله فإن عروة بن الزبير لم يدرك عهد التنزيل وهو تابعي.

غندر، كلاهما عن شعبة⁽⁸⁰⁾. نصاً⁽⁸³⁾، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^ط
[التحریم:4].

قال الواحدي: أخبرنا أبو منصور المنصوري،
أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا الحسين بن
إسماعيل، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا أحمد بن محمد
بن عبد العزيز، قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهري،
عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: وجدت
حفصة رسول الله ﷺ، مع أم إبراهيم في يوم عائشة،
فقلت: لأخبرنها، فقال رسول الله ﷺ: هي علي حرام
إن قربتها فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم الله رسوله ذلك،
فعرف حفصة بعض ما قالت، فقلت له: من أخبرك؟
قال: نبأني العليم الخبير فآلى رسول الله ﷺ من نسائه
شهرًا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^ط [التحریم:4]⁽⁸⁴⁾.

6- المستدرک علی الصحیحین: لأبي عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (405هـ)، اقتبس
الواحدي منه سبعة عشر نصاً⁽⁸⁵⁾، وعلى سبيل المثال:

4- المسند: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى
التميمي الموصلي (ت 307هـ)، اقتبس الواحدي منه
تسعة عشر نصاً⁽⁸¹⁾، وعلى سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^ط
[العنكبوت:8].

قال الواحدي: أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر
الغازي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال:
حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا
الحسن بن موسى، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا سماك
بن حرب، قال: حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص،
عن أبيه، أنه قال: نزلت هذه الآية في، قال: حلفت
أم سعد لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا
تشرب. ومكثت ثلاثة أيام حتى غشي عليها من الجهد،
فأنزل الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^ط
[العنكبوت:8]، رواه مسلم عن أبي خيثمة⁽⁸²⁾.

5- السنن: لأبي علي بن أحمد الدارقطني
البغدادي (ت 385هـ)، اقتبس الواحدي منه اثني عشر

(83) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 67).

(84) المرجع السابق (ص 689)، وانظر: سنن الدارقطني (5/76)
برقم (4014)، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه عبد الله بن شبيب،
قال ابن حبان: «يقلب الأخبار، ويسرقها».

(85) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 69).

(80) أسباب نزول القرآن (ص 317)، والحديث أخرجه البخاري في
صحيحه برقم (2831)، ومسلم في صحيحه برقم (1898).

(81) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 66).

(82) المرجع السابق (ص 48)، وانظر: مسند أبي يعلى (2/116)
برقم (782).

البصري (ت 143هـ)، وأبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المطلبي مولا هم (ت 150هـ) وأكثر النقل عن ابن إسحاق حيث نقل عنه ثمانية عشر نصاً، ولم يقتصر الواحدي على كتب المغازي بل نقل عن كتب التاريخ مثل أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق الغساني المكي (ت 223هـ)، والأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم الله للصولي البغدادي (ت 335هـ)⁽⁸⁷⁾.

المطلب السابع: عدد أسباب النزول المرفوعة والموقوفة والمرسلة التي ذكرها الواحدي.

المرفوع: هو: ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية⁽⁸⁸⁾.

الموقوف: هو: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير⁽⁸⁹⁾.

المُرسل: هو: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ⁽⁹⁰⁾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

قال الواحدي: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخليلي، أخبرنا عبد الله بن زيدان بن يزيد البجلي، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق، لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب؟ فقال الله ﷻ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]⁽⁸⁶⁾.

ثالثاً: كتب المغازي والتاريخ:

نقل الواحدي نصوصاً كثيرة من كتب المغازي كأبي محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي المطرفي (ت 141هـ)، وأبي المعتمر سليمان بن طرخان التميمي

(87) انظر: أسباب نزول القرآن (ص 69-72).

(88) مقدمة ابن الصلاح (ص 45).

(89) تيسير مصطلح الحديث (ص 162).

(90) فتح المغيبي (1/169).

(86) أسباب نزول القرآن (ص 258)، وانظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم (2/97) برقم (2444)، وإسناده علی شرط مسلم.

عبد الإله بن صالح المديميغ: كتاب: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي «عرض ودراسة»

بدون إسناد	المنتقطع	المرسل	الموقوف	المرفوع	السورة
-	1	3	7	12	أول ما نزل وآخر ما نزل وآية التسمية
-	3	-	-	1	الفاتحة
63	4	42	18	66	البقرة
10	-	28	4	25	آل عمران
14	-	27	5	33	النساء
9	1	7	1	21	المائدة
19	1	12	-	7	الأنعام
10	-	4	-	3	الأعراف
2	-	4	-	12	الأنفال
7	-	10	4	11	براءة
3	-	-	-	-	يونس
1	-	-	-	6	هود
-	-	1	-	1	يوسف
4	-	-	-	2	الرعد
1	-	2	-	2	الحجر
5	-	3	-	7	النحل
7	-	3	-	6	الإسراء
5	-	3	-	6	الكهف
1	-	2	-	3	مريم
-	-	2	-	1	طه
-	-	-	-	1	الأنبياء
4	-	-	-	3	الحج
1	-	-	-	4	قد أفلح
2	-	8	-	13	النور
1	-	1	-	4	الفرقان
2	-	2	-	2	القصص
1	-	4	-	3	العنكبوت
1	-	-	-	1	الروم
1	-	2	-	3	لقمان
1	-	1	-	3	السجدة

بدون إسناد	المنتقطع	المرسل	الموقوف	المرفوع	السورة
5	-	8	-	18	الأحزاب
-	-	-	-	2	يس
-	-	-	-	1	ص
3	2	2	-	4	الزمر
1	-	-	-	2	حم السجدة
2	-	1	-	1	حم عسق
-	-	-	-	1	الزخرف
-	-	1	-	1	الدخان
1	-	-	-	1	الجاثية
1	1	-	-	-	الأحقاف
2	-	-	-	5	الفتح
5	-	2	-	9	الحجرات
-	-	1	-	1	ق
1	-	1	-	2	النجم
-	-	1	-	5	القمر
-	-	2	-	3	الواقعة
1	-	-	-	2	الحديد
2	-	4	-	8	المجادلة
1	-	1	-	6	الحشر
3	-	-	-	2	المتحنة
1	-	-	-	1	الصف
1	-	-	-	1	الجمعة
-	-	-	-	1	المنافقون
-	-	-	2	1	التغابن
-	1	2	-	3	الطلاق
-	-	-	-	3	التحریم
1	-	-	-	-	الملك
1	-	-	-	1	القلم
-	-	-	-	1	الحاقة
2	-	-	-	-	المعارج

عبد الإله بن صالح المديميغ: كتاب: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي «عرض ودراسة»

بدون إسناد	المنتقطع	المرسل	الموقوف	المرفوع	السورة
-	-	1	-	2	المدثر
1	-	-	-	-	القيامة
1	-	-	-	-	الإنسان
-	-	-	-	2	عبس
-	-	1	-	-	التكوير
-	-	2	-	1	المطففين
1	-	-	-	-	الطارق
2	-	-	-	4	الليل
-	-	1	-	3	الضحى
-	-	-	-	1	العلق
-	-	1	-	-	القدر
-	-	1	-	1	الزلزلة
-	-	1	-	1	العاديات
-	-	2	-	-	التكاثر
1	-	-	-	-	الفيل
-	-	-	-	1	قريش
-	-	2	-	-	الماعون
1	-	1	-	-	الكوثر
1	-	-	-	-	الكافرون
-	-	-	-	1	النصر
-	-	-	-	3	المسد
1	-	-	-	2	الإخلاص
1	-	-	-	1	الفلق/ الناس
219	14	327	62	425	المجموع
%48.13					المرفوع
%7.02					الموقوف
%37.03					المرسل
%1.58					المنتقطع
%24.80					بدون إسناد

المطلب الثامن: الدراسات المتعلقة بالكتاب.

الفائدة⁽⁹⁴⁾.

نظراً لأهمية الكتاب فقد خدم بعدة اعتبارات

وهي كما يلي:

الأول: الاختصار:

• أسباب نزول الآي، للملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قراسلان الأرتقي (619هـ)، وهو مختصر كتاب الواحدي⁽⁹¹⁾.

• عجائب النقول في أسباب النزول لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (732هـ)، قال السيوطي: «وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيء»⁽⁹²⁾.

• منظومة تقريب المأمول في ترتيب النزول، للجعبري أيضاً، قال السيوطي: «وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول»⁽⁹³⁾.

• أسباب التنزيل، لأحمد بن علي بن أحمد الحنفي المصري، قام بحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئاً فهو قليل

(91) انظر مقدمة تحقيق العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ت: عبد الحكيم الأنيس (81/1) وهو مخطوط. انظر: الفهرس الشامل (242/1).

(92) الإنتان في علوم القرآن (107/1). وهو مخطوط. انظر: الفهرس الشامل (373/1).

(93) الإنتان في علوم القرآن (97/1). وقد حققها الباحث صالح عبدالفتاح بدار الكتب المصرية.

الثاني: الاستدراك والزيادات:

• العجاب في بيان الأسباب، لأبي الحسن أحمد بن حجر العسقلاني، قال في كتاب الواحدي ما نصه: «ثم إن ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدى له، وقد فاته منه شيء كثير، فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه وسلموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه تبعت مع - تلخيص كلامه - ما فاته محذوف الأسانيد غالباً، لكن مع بيان حال ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء قصد النصح للمسلمين، وذنباً عن حديث سيد المرسلين، ولا سيما فيما يتعلق بالكتاب المبين»⁽⁹⁵⁾.

• لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، بين الصحيح من الضعيف من الأسباب التي أوردها الواحدي، كما بين ما لا علاقة بأسباب النزول فهو يقول: «... ثالثها عزوه كل حديث إلى من خرج من أصحاب الكتب المعتمدة كالكتب الستة والمستدرک... وأما الواحدي فتارة يورد الحديث بإسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى... سادسها تنحية ما ليس من

(94) أسباب النزول وأثرها في التفسير (ص38). وهو مخطوط في دار الكتب المصرية.

(95) العجاب في بيان الأسباب (201/1).

عبد الإله بن صالح المديميغ: كتاب: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي «عرض ودراسة»

تحقيق الكتاب، وامتاز هذا التحقيق عن غيره بعدة أمور:

- درس الكتاب دراسة علمية فجعل له مقدمة

جيدة.

- جمع بين تحقيق نص الكتاب والأحاديث

والآثار والأقوال الواردة.

- خرج المرويات تخریجاً جيداً وذكر حالها من

حيث الثبوت وعدمه، وبين درجاتها صحة وضعفاً.

- قارن بين المخطوطات وأثبت ما هو صواب كما

عمل السيد صقر إلا أن ماهر الفحل أفاد وأجاد.

المبحث الثاني

المآخذ على الكتاب

تطرق بعض العلماء لمآخذ على كتاب الواحدي،

وبالغ بعضهم في نقده حتى قال أبو حيان الأندلسي:

«وقد صنف الواحدي في ذلك كتاباً قلما يصح فيه شيء،

وكان ينبغي ألا يشتغل بنقل ذلك إلا ما صح»⁽⁹⁷⁾، ولا

يخفى على القارئ الكريم ما في هذه العبارة من مبالغة

فكتاب الواحدي من أجود وأفضل ما ألف في الباب،

ويقول السيوطي: «ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما

فيه من إعواز»⁽⁹⁸⁾

أسباب النزول»⁽⁹⁶⁾.

الثالث: الدراسة والتحقيق:

لكون كتاب أسباب النزول عمدة في الباب قام

عدد من المحققين بتحقيقه ودراسته وبيانه كما يلي:

1- تحقيق السيد أحمد صقر، واعتنى بجانب

النص اهتماماً بالغاً وقام بتصحيح الأخطاء الواردة في

المخطوط، وذكر مصادر بعض المرويات إلى مصادرهما.

والكتاب طبعه دار الكتاب الجديد لجنة أحياء التراث

الإسلامي الطبعة الأولى عام 1389هـ / 1969م.

2- تحقيق الشيخ عصام بن عبد المحسن

الحميدان، اهتم الشيخ بتخريج المرويات الواردة في

الكتاب كما له اهتمام ببيان درجة الحديث والآثار.

والكتاب طبعته دار الإصلاح في الدمام الطبعة الثانية

عام 1412هـ / 1992م.

3- تحقيق كمال بسيوني زغلول، اهتم ببيان درجة

الحديث والأقوال باختصار، وصرف النظر تماماً عن

تحقيق النص، ورقم الأسباب والمرويات، والكتاب

طبعته دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الخامسة

عام 1437هـ / 2016م.

4- تحقيق الدكتور ماهر الفحل، هذا من أحسن

النسخ المطبوعة، اختار الشيخ منهجاً علمياً رصيناً في

(97) البحر المحيط (1/576).

(98) الإقتان في علوم القرآن (1/107).

(96) لباب النقول في أسباب لنزول (ص6).

المأخذ على الكتاب:

والثاني: أنهم التسعون رجلاً الذين اختارهم

الأول: يذكر الرواية على أنها سبب للنزول وليست كذلك:

موسى، فسمعوا كلام الله كفاحاً عند الجبل، فلما جاءوا إلى قومهم قالوا: قال لنا: كذا وكذا، وقال في آخر قوله: إن لم تستطيعوا ترك ما أنهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون. هذا قول مقاتل، والأول أصح.

ومن أمثلة ذلك:

2- قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

وقد أنكر بعض أهل العلم، منهم الترمذي

[البقرة:75].

صاحب «النوادر»⁽¹⁰⁰⁾ (320هـ) هذا القول إنكاراً شديداً، وقال: إنما خص بالكلام موسى وحده، وإلا فأى ميزة؟ وجعل هذا من الأحاديث التي رواها الكلبي وكان كذاباً⁽¹⁰¹⁾.

قال الواحدي في سبب نزول الآية: قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه إلى الميقات وسمعوا كلام الله تعالى وهو يأمره وينهاه رجعوا إلى قومهم. فأما الصادقون فأدوا كما سمعوا. وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس⁽⁹⁹⁾.

الثاني: الخلط بين أسباب النزول، وحدث القصة.

ومما يؤخذ الواحدي عليه بأنه خلط أسباب النزول بحدث القصة حيث جعل - في بعض المواضع - قصص الأنبياء السابقين والأقوام السالفة من أسباب النزول، ومن أمثلة ذلك.

وهذا لا يصح جعله سبباً لنزول الآية، لأنه ليس في زمن النزول والمراد بكلمة نزلت هو بيان المعنى والتفسير.

أ- قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:125].

ذكر الواحدي في اتخاذ إبراهيم خليلاً عدة روايات لا علاقة لها بسبب النزول وهي:

قال ابن الجوزي: وفي سماعهم لكلام الله قولان: أحدهما: أنهم قرءوا التوراة فحرّفوها، هذا قول مجاهد والسدي في آخرين، فيكون سماعهم لكلام الله بتبليغ نبيهم، وتحريفهم: تغيير ما فيها.

(100) انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي

(244/1).

(101) زاد المسير (80/1).

(99) ذكره الواحدي في الوسيط (60/1)، والبغوي في معالم التنزيل

(113/1).

احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جننا بميرة، إنا لنستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة. فملئوا تلك الغرائر رملا. ثم إنهم أتوا إبراهيم وسارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم ﷺ بمكان الناس، فغلبته عيناه فنام، واستيقظت سارة فقامت إلى تلك الغرائر ففتحتها فإذا هو دقيق أجود حوارى يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس واستيقظ إبراهيم ﷺ فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري، فقال: بل من عند الله خليلي، لا من عند خليلي المصري. فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً⁽¹⁰⁵⁾.

ب- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ

الْفِيلِ ﴾ [الفيل: 1].

قال الواحدي⁽¹⁰⁶⁾ في سبب نزول الآية نزلت في قصة أصحاب الفيل، وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم: من إهلاكهم وصر فهم عن البيت. وهي معروفة⁽¹⁰⁷⁾. وما ذكره الواحدي لا علاقة له بسبب النزول،

1- ما أخرجه⁽¹⁰²⁾ من طريقه عن أبي الحسن محمد بن الحسين السراج، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي، قال: حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل، عن عبد الله، عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ قال: لإطعامه الطعام، يا محمد)⁽¹⁰³⁾.

2- وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى: إبراهيم دخل فجاءه، فرأى ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه، قال له إبراهيم: بإذن من دخلت؟ فقال: بإذن رب المنزل. فعرفه إبراهيم ﷺ، فقال له ملك الموت: إن ربك اتخذ من عباده خليلاً، قال إبراهيم: ومن ذلك؟ قال: وما تصنع به؟ قال: أكون خادماً له حتى أموت، قال: فإنه أنت⁽¹⁰⁴⁾.

3- وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أصاب الناس سنة جهدوا فيها فحشروا إلى باب إبراهيم ﷺ يطلبون الطعام، وكانت الميرة لهم كل سنة من صديق له بمصر، فبعث غلماناً بالإبل إلى خليله بمصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريد لنفسه

(105) ذكره البغوي في معالم التنزيل (2/292). وإسناده ضعيف فهو

من رواية الكلبي وهو متروك.

(106) أسباب نزول القرآن (ص491).

(107) أخرجه الطبري القصة بطولها في جامع البيان في تأويل آي

القرآن (24/635).

(102) أسباب نزول القرآن (ص184).

(103) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (12/137) وإسناده ضعيف

لأجل ابن لهيعة، قال الذهبي: وهو ضعيف ميزان الاعتدال

(1/194).

(104) نسبه السيوطي إلى ابن المنذر، الدر المنثور (2/706).

الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ
وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿ [المائدة: 41] قوم من المنافقين. وجائز
أن يكون كان ممن دخل في هذه الآية ابن صوريا، وجائز
أن يكون أبو لبابة، وجائز أن يكون غيرهما⁽¹⁰⁹⁾.

وذكر ابن العربي (543هـ)، ثلاثة أقوال: أحدها:
في أبي لبابة، وثانيها: شكوى بني النضير وبني قريظة،
وثالثها: تحكيم اليهود النبي ﷺ، واختار الثالث
منها⁽¹¹⁰⁾.

الرابع: عدم تحريه لصحة الروايات التي ذكرها في كتابه:
اشترط الواحد في مقدمة كتابه التزامه بذكر ما
صح إسناده فقال: «وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا
ويختلق إفكا وكذبا. ملقيا زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في
الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية»، وقال في موضع
آخر: «وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب، الجامع
للأسباب، ليتهيئ إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في
نزول هذا القرآن، فيعرفوا الصدق، ويستغنوا عن
التمويه والكذب، ويجدوا في تحفظه بعد السماع
والطلب».

ونجده يحذر من القول في سبب النزول بغير علم
وساق في ذلك حديث ابن عباس: (اتقوا الحديث عني
إلا بما علمتم فإنه من كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده

وقد تعقبه السيوطي فقال: «قلت: والذي يتحرر في سبب
النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره
الواحد في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة
فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب
الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد
وتمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله
واتخذ الله إبراهيم خليلاً سبب اتخاذه خليلاً فليس ذلك
من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى»⁽¹⁰⁸⁾.

الثالث: إغفاله لخلاف العلماء في بعض الأسباب التي
ذكرها.

أغفل الواحد في بعض الأسباب
التي ذكرها، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى:
﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ
يَأْتَوْكَ تَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: 41]
ذكر الواحد في سببها واحدا هو تحريف اليهود الرجم
بالتحميم والجلد ولم يذكر خلاف العلماء في ذلك.

قال الطبري (310هـ) بعد أن ذكر الأقوال فيمن
نزلت هذه الآية: «وأولى الأقوال في ذلك عندي
بالصواب أن يقال: عني بذلك: ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ

(109) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (8/419).

(110) أحكام القرآن (2/122).

(108) لباب النقول (ص4).

من النار ومن كذب على القرآن بغير علم فليتوباً مقعده من النار⁽¹¹¹⁾. ثم عقب على هذا الحديث بقوله: والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول بنزول الآية.

وعند النظر نجد أنه لم يلتزم بذلك فقد ذكر أحاديث ضعيفة، حتى أن ابن حجر تعقبه فقال: «قد وقع فيها عاب، من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسمع، ثم فيما أورده بالرواية والسمع ما لا يثبت لو هاء بعض رواته⁽¹¹²⁾».

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49].

قال الواحدي⁽¹¹³⁾: أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان، قال: حدثنا أبو يحيى الرازي، قال: حدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا أسباط، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، قال لقي النبي ﷺ أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمتع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته، ونزل فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]⁽¹¹⁴⁾.
إسناده ضعيف لأن في سنده أبو بكر الهذلي، قال ابن حجر فيه: «متروك الحديث»⁽¹¹⁵⁾.
وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجنائفة: 14].

قال الواحدي⁽¹¹⁶⁾: أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن علويه، قال: حدثنا موسى بن محمد بن علي، قال: أخبرنا الحسن بن علويه قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا محمد بن زياد الشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: 11] قال يهودي بالمدينة يقال له: فنحاص: احتاج رب محمد قال: فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال: إن ربك يقول لك: قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه، فلما جاء قال: يا عمر ضع سيفك، قال: صدقت يا رسول الله أشهد أنك أرسلت بالحق، قال: فإن ربك ﷻ يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا

(111) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب: ما جاء في الذي يفسر

القرآن برأيه وقال: هذا حديث حسن.

(112) العجائب في بيان الأسباب (ص 200).

(113) أسباب نزول القرآن (392).

(114) ذكره السيوطي في الدر المنثور (7/ 418).

(115) تقريب التهذيب (ص 552).

(116) أسباب نزول القرآن (394).

قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَسٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:35].

فقد أخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيح بن الحرث عن عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال: لا إن النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَسٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:35]⁽¹²²⁾.

خاتمة البحث

النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى بعض النتائج من أهمها:

1- امتاز كتاب الواحدى بمميزات عدة، كما أنه مرجع لأقوال فقد مصدرها الأصلي.

2- مع ما تميز به كتاب الواحدى إلا أنه لم يسلم من مأخذ، من أهمها:

يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴿ [الجاثية:14] قال: لا جرم والذي بعثك بالحق لا يرى الغضب في وجهي⁽¹¹⁷⁾.

وهذا الخبر ضعيف، فيه: محمد بن زياد الشكري، قال ابن حجر فيه: «كذبوه»⁽¹¹⁸⁾.
ونجده أيضا يروي عن الضعفاء وأكثر ممن اعتمد عليه الواحدى من الضعفاء:

1- الكلبى: محمد بن السائب بن بشر توفى (146هـ)، قال ابن حجر في: «متهم بالكذب ورمي بالرفض»⁽¹¹⁹⁾.

2- السدي الصغير: محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل توفى (190هـ)، قال ابن حجر فيه: «متهم بالكذب»⁽¹²⁰⁾.

الخامس: إغفاله لذكر نزول بعض الآيات.

ذكر الواحدى في مقدمة كتابه أنه سيبين سبب نزول كل آية جاء فيها سبب نزول فقال: «ثم نفرغ للقول مفصلا في سبب نزول كل آية روي لها سبب مقول، مروي منقول»⁽¹²¹⁾، وعند التأمل نجد أنه فاته ذكر نزول بعض الآيات منها على سبيل المثال:

(117) الجامع لأحكام القرآن (16/161).

(118) تقريب التهذيب (ص414).

(119) المرجع السابق (ص515).

(120) المرجع السابق (ص440).

(121) أسباب نزول القرآن (ص11).

(122) أخرجه البيهقي في البعث والنشور باب قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَسٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:35]، وأبو نعيم في صفة الجنة حديث (216)، وضعف إسناده ابن كثير في البداية والنهاية.

عبد الإله بن صالح المديميغ: كتاب: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي «عرض ودراسة»

أسباب النزول. تصنيف: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: د. عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، الدمام: دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992 م.

أسباب النزول. تصنيف: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط5، بيروت: دار الكتب العلمية، 1437 هـ - 2016 م.

أسباب نزول القرآن. تصنيف: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: د. ماهر يسين الفحل، ط1، د.م: دار الإيمان، 1426 هـ - 2005 م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، وبيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406 هـ - 1982 م.

البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1420 هـ.

البرهان في علوم القرآن. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1376 هـ - 1957 م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مصر: عيسى البابي الحلبي، 1384 هـ - 1963 م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، د.م: دار الغرب الإسلامي، 2003 م.

تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل. العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، تحقيق: عبد الله نوار، د.ط، الرياض: مكتبة

- ذكره للأحاديث الضعيفة

- فواته ذكر بعض أسباب نزول بعض الآيات.

3- توسع الواحدي بذكر الروايات التفسيرية، وقصص السابقين، وألحقها بأسباب النزول، وهي ليست منها.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أبجد العلوم. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، ط1، د.م: دار ابن حزم، 1423 هـ - 2002 م.

الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ - 1974 م.

إتمام الدراية لقراء النقاية. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405 هـ - 1995 م.

أسباب النزول وأثرها في التفسير. الحميدان، عصام بن عبد المحسن، رسالة الماجستير، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1405-1406 هـ.

أسباب النزول. تصنيف: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط1، د.م: دار الكتاب الجديد، 1389 هـ - 1969 م.

- الرشد، د.ت.
- التسهيل لعلوم التنزيل. الكلبي، أبو القاسم أحمد بن جزي، ضبطه وصححه وأخرج أحاديثه: محمد سالم هاشم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م.
- التفسير البسيط. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمد بن صالح ين عبدالله الفوزان، د.ط، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.
- تفسير السدي الكبير. السدي الكبير، أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن، جمع وتوثيق ودراسة: الدكتور محمد عطا يوسف، ط1، المنصورة - مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ - 1993م.
- تفسير الضحاك. الضحاك، أبو القاسم، تحقيق: د. محمد شكري أحمد الزاويتي، ط1، د.م: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1419هـ - 1999م.
- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.
- تفسير القرآن العظيم. الرازي ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
- تفسير عبد الرزاق. تصنيف: عبد الرزاق، ابن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1999م.
- تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1423هـ - 2002م.
- تقريب التهذيب. ابن حجر العسقلاني، الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: عادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ - 1996م.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي. أبو جعفر البلوي، أحمد بن علي الوادي أشي، تحقيق: عبد الله العمراني، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ - 2001م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، ط1، د.م: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات. قام بإصداره مركز الملك فيصل، د.ط، السعودية: مركز الملك فيصل، د.ت.
- الدرر المشور بالتفسير المأثور. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1432هـ - 2011م.
- دمية القصر وعصره أهل العصر. أبو الطيب الباخري، علي بن الحسن بن علي، ط1، بيروت: دار الجليل، 1414هـ.
- زاد المسير في علم التفسير. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

- المزيني، ط1، د.م: دار ابن الجوزي، 1427هـ.
- المحرر في علوم القرآن. الطيار، د. مساعد بن سليمان، ط5، قطر: وزارة الأوقاف دولة قطر، 1434هـ - 2013م.
- مقدمة أصول التفسير. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم، تحقيق: د. مساعد الطيار، د.ط، د.م: دار ابن الجوزي، 1428هـ - 2007م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايَاز، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382هـ - 1963م.
- المصنف. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليباني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، الهند: المجلس العلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ.
- نوادير الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، د.ط، د.م: دار الجليل، د.ت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م.
- معجم الأدباء - الإرشاد الأريب في معرفة الأديب. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ - 1993م.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: محمد شكور المياديني، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ - 1998م.
- معجم المؤلفين. ابن كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، د.ط، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، 1376هـ - 1957م.
- المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: عدنان صفوان الداودي، ط1، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412هـ.
